نظرية المعرفة من المنظور الإسلامي

مسعود جميل أحمد[1]

عصام محمد عبد الماجد[2]

المستخلص

تناولت هذه الدراسة "نظرية المعرفة" من المنظور الإسلامي ليهدف البحث بصفة أساسية إلى التعرف علي الخصائص الأساس لنظرية المعرفة الإسلامية ومصادرها الشرعية. وقد تناول الباحثان بإسهاب الفوارق الأساسية بين نظريتي المعرفة الإسلامية والغربية. كما تطرقت الدراسة إلى قضية البحث العلمي في القرآن الكريم مركزة بصورة جوهرية علي قضية المنهج، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل البيانات والآراء المتجمعة وتفسيرها من الإطار النظري . وقد خلص البحث إلى عدد من النتائج والتوصيات منها: أن مصادر المعرفة الإسلامية هي الكون والوحي والعقل فبينما تتجاهل نظريات المعرفة الغربية الوحي الذي يقدم إجابات على الأسئلة النهائية، ومن ثم تغلب عليها الفلسفة التجريبية الحسية، كما تتميز نظرية المعرفة الإسلامية بتبعيتها لنظرية الوجود بينما تتمحور نظرية المعرفة الغربية حول الإنسان. كما أبانت الدراسة أن القرآن العظيم جعل الكون مصدرا من مصادر المعرفة القرآنية حيث تطرق إلى جميع العلوم المعاصرة وأرسى قواعد المنهج العلمي في الإستدلال على الحقائق والأساسيات.

ABSTRACT

This study tackled the "the theory of knowledge" from an Islamic perspective. This research aimed at identifying the basic characteristics of Islamic theory of knowledge and its legitimate sources. The researchers extensively addressed the fundamental differences between the Islamic and Western theories of knowledge. The study also touched upon the issue of scientific research in the Holy Quran, focusing basically on the methodological aspect. The study adopted the descriptive analytical method based on the data analysis and interpretation and interpreted from theoretical framework. The research reached out a number of findings and conclusions such as: the sources of Islamic knowledge are universe, revelation and logical mind. However, the western theory of knowledge ignores revelation that provides answers to ultimate and final questions. Hence, the western theory dominated by sensory and experimental philosophy. Likewise the Islamic knowledge theory is characterized by its dependence to the theory of universe, while the Western theory of knowledge is centered on humans. The study also showed that the Holy Quran made the universe as one of the Quranic knowledge sources, as it addresses contemporary disciplines and sets down rules of scientific methodology to derive to facts and fundamentals.

الكلمات المفتاحية:

الكون – الوحي – إسلامية المعرفة

---

[1] – قسم الهندسة المدنية – كلية الهندسة – جامعة السودان للعلوم و التكنولوجيا بالسودان– هاتف:٠١٢١٥٤٢٠٣١.

[2] – قسم الهندسة البيئية– كلية الهندسة –جامعة الدمام بالمملكة العربية السعودية.

المقدمة

نالت قضية إسلامية المعرفة أهتماماً متزايدا في السنوات الأخيرة، وهي رسالة ثقافية وعلمية جاءت مع ظهور الإسلام فالقرآن الكريم هو الذي ربط بين الأرض و السماء بواسطة الوحي وانسجام هذه العلاقة هو الذي أدى إلى ازدهار الحضارة الإنسانية، وكانت نتيجته ظهور عصر النهضة في القرن الرابع عشر، وقد مهد بدوره للثورة الصناعية الأولى في القرن السابع عشر الميلادي، وما نهضة أوروبا الحديثة إلا نتاج لهذه المعارف الإسلامية. استمر الازدهار العلمي في الغرب ولا يزال حتى بزوغ فجر ما يعرف اليوم بالثورة الإلكترونية وعصر المعلومات في القرن العشرين. و بعكس الغرب الذي استمر فيه الازدهار العلمي والمعرفي، كان العالم الإسلامي يعاني التخلف و الانحطاط العلمي ولعل السبب الرئيس لذلك هو تأثر العالم الإسلامي بنظرية المعرفة الغربية ومصادرها وذلك من خلال إستيراد النموذج الغربي كما هو دون الإنتباه إلى أن تكامل الوحي و العقل أمر أساس في العقيدة الإسلامية وهو ينبع من مبدأ التوحيد.

تهدف هذه الورقة إلى التعرف على المنطلقات الأساس لنظرية المعرفة من المنظور الإسلامي ومميزاتها وكيف أن هذه الميزات تؤدي إلى اتساق النظام المعرفي الإسلامي وهو ما يؤدي إلى النهضة الحضارية والعلمية.

١. ما نظرية المعرفة ؟ **Epistemology**

كان الفيلسوف الألماني يوحنا فشته (١٧٦٢ – ١٨١٤) هو أول من أدخل مصطلح نظرية العلوم (Theory of science) وأراد به أن الفلسفة نسق من المعرفة يحيط بما للعلوم من مبادئ ومناهج دون النظر إلى فحواها أو نتائجها، وقد لخص أهمية نظرية المعرفة عموماً في أنها تهتم بجلاء بكيفية صدور الأشياء عن الفكر[١] . ولكن مع التقدم المذهل للعلم، فقد توسع مفهوم العلم الذي حدده فشته ليشمل انطولوجيا العلم وتعني البحث في كشف طبيعة الوجود غيرالمادي في القضايا الميتافيزيقية المترتبة على القوانين العلمية؛ وأكسولوجيا العلم وتعني البحث في القيم ومدى ارتباطها بالعلم والتفكير العلمي؛ وسيكولوجية العلم التي تعني بالبحث في العمليات النفسية والعقلية المتعلقة بالكشف العلمي؛ وسوسيولوجية العلم المتعلقة بالبحث في التفسير الاجتماعي لتطور النظريات العلمية ومدى تقبل المجتمع لها، وتاريخ العلم الذي يعنى بوصف وتقويم حركة العلم عبر مراحله التاريخية المتعاقبة؛ وابستومولوجيا العلم (epistemology) التي تعنى بالبحث في نظرية العلم من حيث مصادر المعرفة العلمية وطبيعتها وتعتبر هذه الأركان الستة هي التي يقوم عليها علم العلوم[٢] (Science of science). (انظر شكل ١).

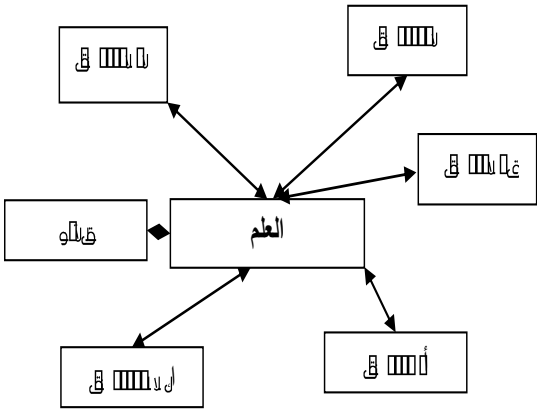

(١) صلة المعرفة بالعلوم

(١) مجمع اللغة العربية(١٩٨٣) المعجم الفلسفي، القاهرة، ص٢٠٣.

(٢) باشا، أحمد فؤاد(٢٠٠٩) دراسات إسلامية في الفكر العلمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، منشورات مكتبة الأسرة، ص١٠٧– ١١٠.

كان ديكارت وجون لوك (١٦٣٢ – ١٧٠٤) وبول فريير من أوائل من كتبوا عن نظرية المعرفة من الفلاسفة الأوربيين، أما من علماء المسلمين وفلاسفته فكان القاضي عبدالجبار بن أحمد الذي كتب (النظر والمعارف) والإمام الباقلاني صاحب كتاب (العلم وأقسامه وطرقه) والبغدادي في كتابه أصول الدين من أوائل من كتبوا في نظرية المعرفة وإن لم يسموها حينذاك باسمها المعاصر[٣].

٢. ماذا تعني إسلامية المعرفة؟

عرف د.عماد الدين خليل[٤] إسلامية المعرفة على أنها ممارسة النشاط المعرفي كشفاً وتجميعاً وتوصيلاً ونشراً من زاوية التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان، وتعني إيجاد العلاقة بين الكسب البشري وبين السنن الإلهية التي جاء بها الوحي في الكون والاجتماع والإنسان. وتعني اكتشاف العلاقة المنهجية بين الوحي والكون[٥]. وكذلك عرفها أبو القاسم حاج حمد (فك الإرتباط بين الإنجاز العلمي الحضاري البشري والإحالات الفلسفية الوضعية بأشكالها المختلفة وإعادة توظيف هذه العلوم ضمن نظام منهجي ديني غير وضعي)[٦] وهي تعني عنده كذلك أسلمة العلوم التطبيقية والقوانين العلمية بفهم التماثل بين سنن وقوانين هذه العلوم وسنن وقوانين الوجود لتحقيق المقاصد الإلهية وتعني ايضاً أسلمة العلوم الاجتماعية لتتم بذلك أسلمة الإحالات الفلسفية للنظريات العلمية وتخليصها من البعد الوضعي الذي يتجاهل الباري جل شأنه وينفي الغيب[٧]. إن استعمال مصطلح إسلامية المعرفة[*] يواجه قضية الهوية والتساؤل حول إمكانية إنتماء المعرفة إلى دائرة حضارية معينة او انتسابها الى دين أو قومية لأن العلم هو نتاج المنهج العلمي.

٣. تعريف العلم والمعرفة

بالرغم من أن كلمة العلم (science) من أكثر الكلمات شيوعا واستخداما إلا أن العلماء (وخاصة المعنيين منهم بتاريخ العلم وفلسفته) لم يتفقوا علي تعريف موحد للعلم تتوافر فيه صفة التعريف الجامع والشامل فقد عرفه البعض بأنه عبارة عن مجموعة من المعارف المتكاملة والمبادئ والكليات العامة المتعلقة بحقيقة ظاهرة معينة[٨] واحياناً يعرف على أنه المعرفة المتحصلة بطرق محكومة بنظام قوامه الاستنباط (deduction) والاستقراء[٩](induction) ويعرف أيضا بالمعرفة العقلية المنضبطة والمترابطة التي تكشف عن قوانين الإنسان والواقع والطبيعة والأشياء واطرادات السنن المادية وغير المادية بما يساعد علي فهم الظواهر والمشكلات والتنبؤ بما يترتب علي ذلك من معطيات أو نتائج[١٠]. مما تقدم يمكن الخلوص إلى أن العلم يطلق

---

(٣) عبد الله محمد الأمين وجمال الدين عبد العزيزشريف(٢٠٠٧م) مصادر المعرفة الإسلامية، ط٢، المكتبة الوطنية، السودان، ص ٣٩ – ٤٠.

(٤) خليل، عماد الدين (١٩٩١م) مدخل إلى إسلامية المعرفة، سلسلة إسلامية المعرفة، ط٢، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ص ١٥.

(٥)عبد الله محمد عبد العزيز الأمين وجمال الدين عبد العزيز، مصادر المعرفة الإسلامية، مرجع سابق، ص ٢٦.

(٦) العلواني، طه جابر(د.ت) نحو منهجية معرفية قرانية، دار الفكر، دمشق، ص٢٣٠.

(٧) المرجع السابق، ص ١٦٩.

(*) أبدى بعض المفكرين والباحثين تحفظهم على شعار أسلمة المعرفة فالبوطي مثلاً قال: أسلمة النفس لا أسلمة المعرفة.

(٨) بدوي، عبد الرحمن (١٩٧٧م) مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت.

(٩) القريشي، علي(٢٠٠٨) توطين العلوم في الجامعات العربية والإسلامية رؤية ومشروع، اصدارات كتاب الأمة، قطر، ص٤٤

(١٠) حرب، علي (٢٠٠٨) مداخلات، دار الحداثة للطباعة والنشر، ص ٣٢–٣٣

أحيانا على الحقائق، وأحيانا على النظريات والتعميمات، وأحيانا على أساليب البحث. يفرق علماء الإسلام بين العلم والمعرفة فالمعرفة عندهم إدراك مسبوق بجهل لذا يسمى الله تعالى عالماً ولا يسمى عارفاً. ويقول الراغب الأصفهاني أن المعرفة تقال فيما تدرك آثاره وإن لم تدرك ذاته، والعلم لا يقال إلا فيما يدرك ذاته؛ ولهذا يقال فلان يعرف الله ولا يقال يعلم الله. وتعرف المعرفة بأنها كل اعتقاد جازم سواءً طابق الواقع أم لم يطابقه، ويتضح من التعريف أن العلم أخص من المعرفة وليس العكس[١١] (انظر شكل ٢).

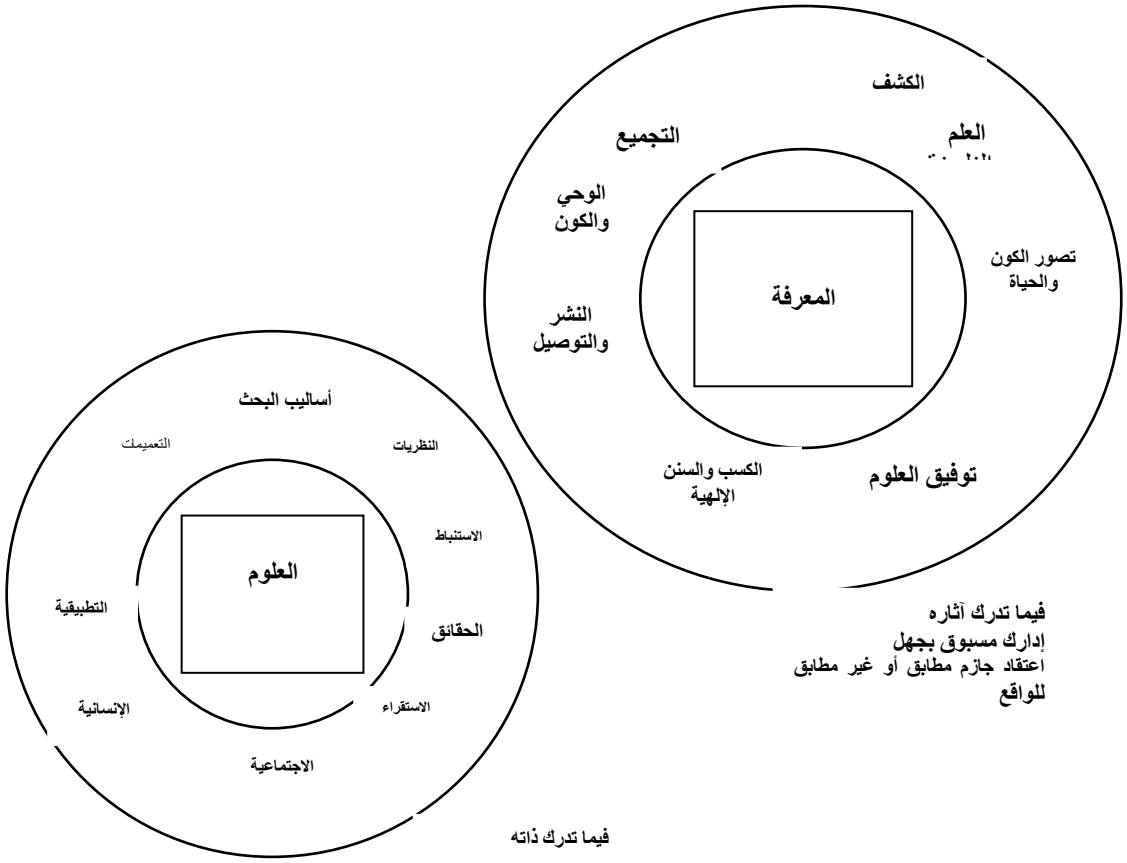

شكل (٢) علاقة العلم المعرفة

الإسلام والعلم

جاء الإسلام داعيا إلى العلم والبحث العلمي، فالحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها فهو أحق بها، وهولا يميز بين علم وآخر بل اعتبر العلوم النافعة هي تلك التي تؤدي إلى مصلحة دينية أو توصل إلى منفعة دنيوية. لذا فإن العقل العربي و الإسلامي لم يوصد نوافذه أمام التيارات الفكرية، ولم يعرض عن العلوم الأجنبية بل تفاعل معها واستفاد منها. إن موقف الإسلام من العلم واضح كل الوضوح فالقرآن يحدثنا بأن العلم قرين الإنسان منذ خلقه الله تعالى ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ

(١١) عبد الله محمد عبد العزيز الأمين وجمال الدين عبد العزيز، مصادر المعرفة، مصدر سابق، ص٣٨.

صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾[١٢]. إن أول آية نزلت في القرآن الكريم اشتملت على الأمر بالقراءة واستعمال وسائل التعليم وتدوين المعرفة، حيث قال جل شأنه ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴿٥﴾﴾[١٣]. علق الشيخ محمد عبده على هذه الآيات بعد أن فرغ من تفسيرها قائلا: لا يوجد بيان أبرع ولا دليل أقطع على فضل القراءة والكتابة من افتتاح الله تعالى كتابه وابتدائه الوحي بهذه الآيات الباهرات. وبعد أن كرم الله سبحانه وتعالى العلم كرم أدواته فاول شئ أقسم الله سبحانه وتعالى به كان القلم ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ﴿١﴾﴾[١٤]. وللتدليل على مكانة العلم فإن الله تبارك وتعالى وصف بها نفسه حيث قال سبحانه وتعالى ﴿.....إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴿٧٥﴾﴾[١٥]﴿...وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾[١٦] والعلم أساس رسالات السماء بدءً برسالة آدم عليه السلام الذي علمه الأسماء كلها وكل من اصطفاه الله جل وعلا فقد كرمه الله سبحانه وتعالى بالعلم كما جاء على لسان سيدنا إبراهيم ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطًا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾﴾[١٧] ويقول الله تبارك وتعالى عن سيدنا موسي عليه السلام ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ﴾[١٨] ويقول جل جلاله عن سيدنا إبراهيم عليه السلام ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ﴾[١٩] وعن سيدنا داوود عليه السلام قال المولى عز وجل في محكم التنزيل ﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ﴾[٢٠] وعن سيدنا لوط عليه السلام يقول الله عز وجل ﴿وَلُوطًا ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا﴾[٢١] وعن سيدنا يعقوب عليه السلام يقول تبارك وتعالى ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٦٨﴾﴾[٢٢] ويخاطب المولى عز وجل سيدنا عيسي عيه السلام بقوله الكريم ﴿وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ﴾[٢٣] ويخاطب الله جل جلاله نبيه الكريم محمدا صلي الله عليه وسلم قائلاً ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ﴾[٢٤]. ويتحدث القرآن عن طالوت على لسان بني إسرائيل ﴿قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ﴾[٢٥]

([١٢]) سورة البقرة، الآيات ٣١ – ٣٢.
([١٣]) سورة العلق، الآيات ١ – ٥.
([١٤]) سورة القلم، الآية ١.
([١٥]) سورة الأنفال، الآية ٧٥.
([١٦]) سورة الفتح، الآية ٤
([١٧]) سورة مريم، الآية ٤٣.
([١٨]) سورة القصص، الآية ١٤.
([١٩]) سورة يوسف، الآية ٢٢.
([٢٠]) سورة البقرة، الآية ٢٥١.
([٢١]) سورة الأنبياء، الآية ٧٤.
([٢٢]) سورة يوسف، الآية ٦٨.
([٢٣]) سورة المائدة، الآية ١١٠.
([٢٤]) سورة النساء، الآية ١١٣.
([٢٥]) سورة البقرة، الآية ٢٤٧.

ويقول الله عز وجل عن العبد الصالح الذي صاحبه سيدنا موسي عليه السلام ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾﴾[٢٦].

ومن ناحية احصائية فقد وردت كلمة العلم ومشتاقتها في القرآن على اختلاف مدلولها نحو أربعمائة مرة، وكلمة الكتابة ومشتقاتها نحو ثلاثمائة مرة، وكلمة القراءة ومشتقاتها خمسين مرة. وقد تكررت كثيراً كلمة الفقه والفكر والتدبر والتذكر والعقل في القرآن الكريم مما يدل على العناية التي أولاها القرآن للمواهب العقلية والذهنية[٢٧]

ومن ثم فان كلمة علم ومشتقاتها تكاد تعادل في الدوران في آيات القرآن ما بلغته آمن ومشتقاتها وكلاهما لا يجاوزه في العدد إلا لفظ الجلالة[٢٨].

مصادر المعرفة الإسلامية

تضم مصادر المعرفة الإسلامية: الكون وخصائصه والوحي والعقل (انظر شكل ٣).

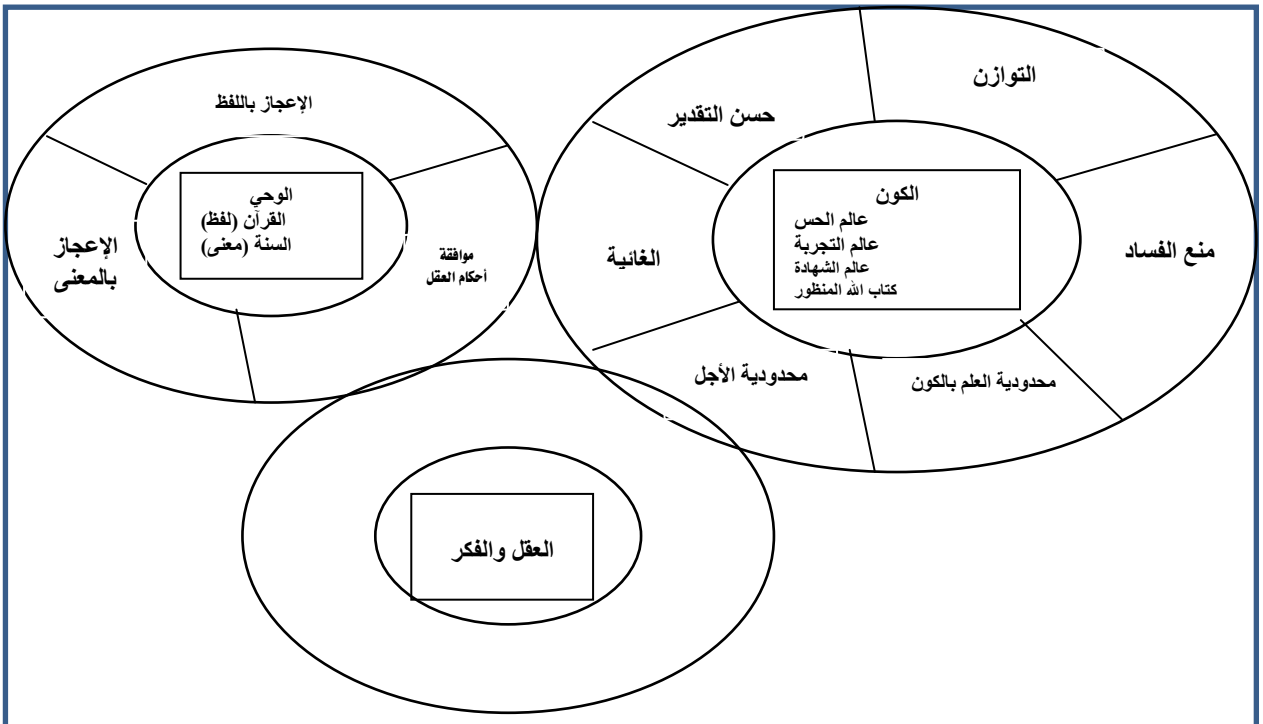

شكل (٣) مصادر المعرفة

(٢٦) سورة الكهف، الآية ٦٥.

(٢٧) دروزه، محمد عزه (د.ت)الدستور القرآني في شئون الحياه، دار أحياء الكتب العربيه، مصر، ص ٥٤٨.

(٢٨) عون الشريف قاسم(١٩٩٣) العلم سبيل الإيمان، مجلة أبحاث الإيمان، العدد الاول، يناير، المركز العالمي لأبحاث الإيمان، الخرطوم، ص١١٥.

١. الكون

يعتبر الكون مصدراً هائلاً للمعرفة وهو بين يدي الناس جميعهم كافرهم ومسلمهم وهو مصدر تشارك في الاعتراف به المعرفة العلمانية. وقد دعا القرآن الكريم للسير في الأرض والنظر في الكون والتفكر في مخلوقاته ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ [٢٩] الكون مشتق من الفعل "كان" في حالة كونه فعلاً تاماً؛ تقول أعرفه منذ كان أي منذ خلق[٣٠] وبهذا المعني يكون المقصود بالكون هو كما خلق الله تعالى وأحدث[٣١] " ويطلق على الكون ايضاً عالم الحس في مقابل العالم المعنوي والغيبي، ويطلق عليه أيضاً عالم التجربة أوعالم المختبر في مقابل عالم الخبر وهو الوحي، وكذلك يطلق عليه عالم الشهادة في مقابل عالم الغيب " عالم الغيب والشهادة..."[٣٢] ويطلق عليه كذلك كتاب الله المنظور في مقابل كتاب الله المسطور والذي هو الوحي. وقد انقسم الفكر الغربي تجاه خلق الكون إلى قسمين رئيسين، قسم أنكر وجود الله تبارك وتعالى وعزل كل خلق الله عز وجل وعزاه للطبيعة، وزعموا أن الكون تشكل بالصدفه وليس وراء ذلك تدبير أو إرادة هادفة، والقسم الآخر منهم أقر بخلق الله للكون ولكنه أنكر تدبيره للكون وتسييره إذ أن الله تعالى عندهم قد وضع في الأشياء قوانين طبيعية تسير بها أنفسها إذ كان الله تعالى عندهم ليس إلا كالمهندس الذي صنع الساعة ابتداء ثم تركها تدور وفق قانون معين وضع أساسه هو وليس له أثر بعد ذلك في تسيير هذه الساعه[٣٣].

خصائص الكون

من خصائص الكون التوازن وحسن التقدير ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ۝٢ ﴾ [٣٤] ، ومن أوجه هذا التوازن هو التوازن البيئي القائم بين مختلف عناصرها في تناسق تام يعتمد كل منهم على الآخر في جزء من حياته في توازن دقيق " ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ۝٤٩ ﴾ [٣٥]" إلا أن تدخل الإنسان دون وعى أفسد هذا التوازن مما نتج عنه التلوث البيئي بأنواعه المختلفة من تلوث هوائي ومائي وتلوث للتربة إضافة إلى التلوث المعنوي "﴿ ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ۝٤١ ﴾ [٣٦]" ، ويمتد هذا التوازن لمنع الفساد بدفع قوة بعض الناس بقوة الآخرين "... ﴿ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢٥١ ﴾ [٣٧]". ومن خصائص الكون أيضاً الغائية وعدم العبث ومحدودية الأجل ومحدودية علم الإنسان بالكون " ﴿ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا بَٰطِلٗاۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ۝٢٧ ﴾[٣٨]" " ... ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٨٥ ﴾[٣٩]

([٢٩]) سورة يونس، الآية ١٠١.

([٣٠]) الرازي ، أبوبكر(١٩٩٥م) مختار الصحاح، دار مكتبة لبنان، لبنان، ص ٢٤٣.

([٣١]) المرجع السابق.

([٣٢]) سورة الرعد، الآية ٩.

([٣٣]) عبد الله محمد عبد العزيزالأمين وجمال الدين عبد العزيز، مرجع سابق، ص ٩٦.

([٣٤]) سورة الفرقان، الآية ٢.

([٣٥]) سورة القمر، الآية ٤٩.

([٣٦]) سورة الروم، الآية ٤١.

([٣٧]) سورة البقرة، الآية ٢٥١.

([٣٨]) سورة ص، الآية ٢٧.

٢. الوحي :

الوحي في اللغة يعني الإشارة والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخفي يقال أوحيت إليه: إذا كلمته بكلام أخفيه[٤٠] أما اصطلاحاً فهو ما يلقيه الله سبحانه وتعالى إلى أحد أنبيائه ورسله. ينقسم الوحي إلى قسمين: هما القرآن وهو صادر من الله سبحانه وتعالى لفظاً ومعنى، والسنة وهي صادرة من الله بالمعنى فحسب[٤١] للوحي خصائص منها الإعجاز باللفظ والمعني كما أن أحكام العقل موافقة له . لقد استبعد الغرب الوحي كمصدر من مصادر المعرفة العلمية لأن تعريف العلم عندهم يعني مجموعة المعارف المؤيدة بالدلائل الحسية، ووفقاً لهذا التعريف فإن المسائل الدينية لا تدخل حيز التفكير العلمي؛ لأن الدين يقوم على إيمان بعقائد لا تخضع للاختبار والتجربة ومن هنا نشأ التناقض والصراع بين العلم والدين في الغرب، إن العلوم الطبيعية تحتاج إلى الوحي كمصدر من مصادر المعرفة لبلورة الرؤى الكلية، أما العلوم الأجتماعية فحاجتها أكثر لأنها قيمية وأكثر نسبية من العلوم الطبيعية.

٣. العقل

لفظ العقل يعني في اللغة العربية الربط والحبس، عقل البعير أي ربطه، وقيل أنه سمى عقلاً لأنه يحبس (يعقل) صاحبه عن التورط في المهالك. أما الفكر فهو إعمال الخاطر في الشئ[٤٢] وأساس التكليف في الإسلام أن يصل المرء إلى سن الرشد ويستطيع أن يملك عقله ويعمل فكره. أكد القرآن على إعمال الفكر وعلى موالاة التدبر ومن ذلك قوله تعالى ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ ﴾ [٤٣]﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ [٤٤] .﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [٤٥].﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[٤٦]. ﴿ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾[٤٧] .

وفيما يتعلق بشأن الفكر﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ ﴾ [٤٨].﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾[٤٩].﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [٥٠]﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ [٥١] وقد نعى القرآن على هؤلاء الذين لا يعملون عقولهم ولا يمعنون أفكارهم[٥٢] وإنما يتبعون

---

(٣٩) سورة الإسراء، الآية ٨٥.

(٤٠) الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، ص ٢٩٧.

(٤١) عبد الله محمد عبد العزيز الأمين وجمال الدين عبد العزيز، مرجع سابق، ص ٦٤.

(٤٢) لسان العرب ، ابن منظور، مادة فكر، مرجع سابق.

(٤٣) سورة البقرة، الآية ٢٤٢.

(٤٤) سورة الأنعام، الآية ١٥١.

(٤٥) سورة يوسف، الآية ٢.

(٤٦) سورة النور، الآية ٦١.

(٤٧) سورة البقرة، الآية ١٦٤.

(٤٨) سورة البقرة، الآية٢١٩.

(٤٩) سورة الروم، الآية ٨.

(٥٠) سورة الحشر، الآية ٢١.

(٥١) سورة محمد، الآية ٢٤.

أحبارهم ورهبانهم دون نقاش أو جدال فاعتبرهم يعبدون هؤلاء الأحبار دون الله ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [٥٣]. لا شك، أن استخدام العقل ضروري ليدرك الإنسان عظمة الخالق، وإلا ستكون نظرته سطحية إذا اقتصر على الكون ومادته فحسب. لذا يجب إعمال العقل حتي يتمكن الإنسان من إدراك عناصر الكون المادية وذلك في إطار المفاهيم الأساس للمنهجية الإسلامية والفكر الإسلامي. وصف القرآن الذين يمتنعون عن استخدام عقولهم في التفكير بالمنطق السليم بأنهم لا يعقلون، قال تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ [٥٤]. هذا التأكيد من القرآن على دور العقل جعل الكثيرين يصفون الإسلام بأنه دين العقل وشريعة الفكر.

سمى الله سبحانه وتعالى من يقرؤن الوحي دون فهم لمعانيه بالأميين قال تعالى ﴿ وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾ [٥٥] وقد فسر العلماء الأمانى بأنها التلاوة فهؤلاء الناس سماهم الله تعالى بالأميين رغم أنهم يعرفون التلاوة والقراءة والكتابة ويذهب ابن تيمية إلى أن من لا يفهم معاني القرآن فهو أمي وإن كان يحفظ القرآن ويعرف المكتوب[٥٦] كما فسرت بأنها الأكاذيب وبما يتمناه الإنسان وقد ذم شيخ الإسلام ابن تيمية نوعين من الناس وهما من جعل العقل هو الأصل وعمل على إقصاء الوحي عن مصادر المعرفة وكذلك من عزل العقل عن الوحي[٥٧]. وفي نفس المعني يذهب ابن حزم الى أن فتنة الأقدمين بالعقل طرفان: أفرط أحدهما فخرج عن حكم العقل والثاني قصر وخرج عن حكم العقل أيضا[٥٨]. والعقل والوحي يتعاملان لفهم الحقيقه فالوحي يوجه العقل لفهم كليات الكون بينما العقل يقوم بتوجيه الحواس وإضفاء المعني عليها فحقائق الوحي موافقه للعقل وإن خفيت عليه بعض الأحيان[٥٩]، من هنا تأتي أهمية العقل في تفسير النظريات العلمية التي تحكم سنن الطبيعة بأنه يقع عليه عبء وضع الفروض (Hypothesis) والتحقق من صحتها ومن ثم الوصول إلى قانون عام يحكم الظاهرة الطبيعية ومن ثم التنبؤ بحدوثها وهي أمور عقلية بحتة وليست حسية؛ لذا فإن أهمية إعمال العقل[*] في تقدم العلم والتكنولوجيا ومنجزات البحث العلمي ليست محل اختلاف.

المنطلقات الأساس لنظرية المعرفة من المنظور الإسلامي

تتعلق المنطلقات الأساس لنظرية المعرفة من المنظور الإسلامي بالتوحيد، والخلافة والتسخير، والمسؤلية الأخلاقية، ومبدأ التوازن. (انظر شكل ٤).

([٥٢]) العشماوي، محمد سعيد (١٩٩٩م) العقل في الإسلام، سلسلة اقرأ، دار المعارف، القاهرة، العدد ٦٣٩، ص ٢٢ – ٢٣.

([٥٣]) التوبة، الآية ٣١.

([٥٤]) البقرة، الآية ١٧٠.

([٥٥]) البقرة، الآية ٨٧.

([٥٦]) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (٢٠٠٤) مجموع فتاوي شيخ الإسلام،ج٣، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية
ص٣٣٨.

([٥٧]) ابن تيمية، مرجع سابق.

([٥٨]) ابن حزم،علي بن أحمد (د.ت) الإحكام في اصول الأحكام، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

([٥٩]) عبد الله محمد عبد العزيزالأمين وجمال الدين عبد العزيز، مصدر سابق، ص ١٨.

[*] يعتبر بعض المفكرين أن العقل وسيلة لتفسير مصدري المعرفة الكون والوحي وليس مصدرا من مصادر المعرفة.

شكل (٤) مشط أساسيات نظرية المعرفة من

١. التوحيد

وحدانية الله عزوجل هي المبدأ الأول للإسلام والتوحيد هو أساس العلم والمعرفة في الإسلام، يستتبع التوحيد الاعتقاد بوحدة الطبيعة وتجانسها واتساق قوانينها ويتطلب هذا الإيمان بوجود عالم واحد لا عوالم متعددة وإله واحد لا آلهة متعددة ﴿ لَوۡكَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ ﴾ [٦٠] فإذا كان الكون ملكاً لإلهين مختلفين لتنازعا السلطة على الكون، وبدهي حينئذ أن تختلف القوانين التي تحكم الكون، لهذا فإن الاعتقاد بوجود إله واحد شرطاً جوهرياً لنمو الفكر العلمي[٦١].

وقد سقط الفهم القديم الذي بني على نظرية نيوتن المادية بأن الكون يتكون من المادة والمكان والزمان، وقد ذكر انشتاين أنه لا علم من غير الاعتقاد بوجود تناسق داخلي في الكون ومفهوم النظرية النسبية يقوم على ربط مفهوم المكان والزمان من جهة ومفهومي المادة والحركة من جهة أخرى بعد أن كانا يعتبران مستقلين تمام الإستقلال. وقد استنتج الفاروقي في دراسة له بأن المعرفة في حقيقتها واحدة لأن الحقيقه واحدة ولكنها تظهر في مجالات متعددة مثل علم السياسة وعلم الإجتماع وعلم الطبيعة فإن كانت المعرفة في حقيقتها واحدة، إلا أن هذه الحقيقه لها جوانب مختلفة سياسية واجتماعية وطبيعية هي التي أفضت إلى هذه التقسيمات الإجرائية ومبدأ الثنائية في نظام الخلق والتكوين اقتضت أن تستمد المعرفة من مصدرين مختلفين هما الوحي والطبيعة وهما ثنائية تكامل وليست تضاد[٦٢]. ولعل هذا ما فطن إليه من قديم العالم ابن الهيثم[٦٣] والذي كان يؤمن بأن الحق واحد وأن الاختلاف فيه إنما هو جهة السلوك إليه.

إن تكامل العقل والوحي أمر أساس في العقيدة الإسلامية وتنبع من مبدأ التوحيد. فالعقل من خلق الله سبحانه وتعالى وهبه للإنسان للإدراك وحمل مسؤولية التكليف، والوحي هو الهداية المنزلة للإنسان لربط الإدراك الإنساني الجزئي بالإدراك الإلهي الكلي فيما وراء الحياة. ولذلك فإن الوحي والعقل متكاملان لتحقيق الحياة الإنسانية على هذه الأرض فإن نشأ أي تعارض بين العقل والوحي فيكون مرد ذلك لعدم فهم معنى الوحي الفهم الصحيح أو يكون الإدراك العقلي للمسالة المعنية قاصراً. وهذا هو السبيل إلى تكامل المعرفة الإسلامية وصلاً للإيمان بالعلم ليتحقق لنا الفهم العضوي للإسلام في تكامله وتحرر العلوم الطبيعية والإنسانية وفروع

([٦٠]) الأنبياء، الآية ٢٢.

([٦١]) همايون كير(د.ت)العلم والديمقراطية والإسلام، ترجمة: عثمان نويه ومراجعة الدكتور محمد مصطفي حلمي ، دار الهلال، القاهرة ص٩-١٠.

([٦٢]) الفاروقي، اسماعيل رابح (٢٠١٠) التوحيد مضامينه في الفكر والحياة، ترجمة: السيد عمر، مخطوطة.

([٦٣]) أبوعلى محمد بن الحسن بن الهيثم (٩٦٥ – ١٠٣٨) عالم كبير نبغ في علوم الفلسفة والطبيعة والهندسة والأخلاق والسياسة وله مؤلفات تزيد عن المئتين في حقول هذه المعرفة. وقد أقام ابن الهيثم منهجه علي أساس الملاحظة والتجربة وسماها الاعتبار وقد سبق روجر بيكون وفرانسيس بيكون وجون اسنيورت مل في وضع أساس العلم التجربي.

العلم الأخري من الأوهام الإلحادية التي الصقت بها[٦٤] والإيمان بوجود قانون عام للكون كله يسود كل شئ له دور مهم في تقدم العلم وازدهاره. إن توكيد وحدانية الله جل وعلا ووحدة الطبيعة واتساق قوانينها ورفض التمييز بين ماهو طبيعي وماهي خوارق للطبيعة هي إذن شروط ضرورية لنمو العلم وازدهاره[٦٥] .

فالعالم المسلم هو الذي يفهم شهادة التوحيد في إطارها الشامل. فطواف المسلمين حول الكعبة المشرفة وطواف الكواكب حول الشمس وطواف الإلكترونات حول النواة ترد إلى أصل واحد وفقاً للتصور الإسلامي للنظام الكوني[٦٦]. ووفقاً لهذا المفهوم فإن الباحث المسلم يتمتع بالثقة والاطمئنان للوصول إلى تعميمات علمية من مجموعة محددة من الوقائع. كان العالم محمد عبدالسلام يقول عن نظريته في توحيد القوى أن بحثنا عن الوحدة التي تجمع بين الطبيعه التي تبدو متباعدة إنما هو جزء من إيماننا كفيزيائين ومن إيمانى كمسلم[٦٧].

٢. الخلافة والتسخير:

المقصود من الخلافة هي خلافة الإنسان في الأرض والكون. فالخلافة في مفهوم العقل المسلم هي نعمة وتكريم. والعقل المسلم مدعو من منطلق الخلافة إلى تسخير الكون والكائنات لما فيه نفعه ونفع ما حوله وهذا يقتضي بالضرورة اعتماد طرائق البحث العلمي للكشف عن سنن الكون ونواميسه وبدون هذا فان مبدأ الإستخلاف لن يكون بأكثر من نظرية أوعقيدة ليس لها وجود على أرض الواقع ولن يكون بمقدور أية جماعة أن تنفذ مبدأ التسخير وأن تحوله إلى فعل تاريخي متحقق ولكن في الوقت نفسه إن لم يضبط هذا التسخير بالأخلاق بين بني الإنسان وبعضهم وبين الإنسان والطبيعة، نجمت عنه مخاطر جمة يعود ضررها في النهاية على الإنسان نفسه.

قال تعالى : ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ [٦٨]﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ [٦٩]﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ [٧٠]

٣. المسؤولية الأخلاقية :

يمثل هذا الوجه الآخر للخلافة ومفهومها. فالخلافة تحمل معها المسؤولية الأخلاقية لهذا الدور وما يترتب عليه في تسخير الكون وإدارته. إن الله سبحانه وتعالى خلق الكون وبث فيه الموجودات والأشياء وأودعها الطاقات وجعل الإنسان خليفته في الأرض وسخر الكون له وطالبه أن يتحرك لمتابعة الظواهر والكشف عن السنن لما فيه خيره وخيرما حوله. إن إنتاج الأسلحة واستخدامها كما حدث في هيروشيما وناجازاكى مثلا في

([٦٤]) عون الشريف قاسم، العلم سبيل الإيمان، مرجع سابق، ص١١.

([٦٥]) صلاح بسيوني (د.ت) العلم في منظوره الإسلامي، دار الكتب الحديثة.

([٦٦]) كان من أحلام اينشتاين توحيد القوى الطبيعية الأربع وهى قوة الجاذبية وقوة الكهرومغناطيسية والقوة النووية الشديدة والقوة النووية الضعيفة والخروج بقانون واحد إزاءها وقد عكف العلماء الثلاثة (عبدالسلام وينبرج – جلاشو) لاستكمال عملية توحيد هذه القوى.ونال العلماء الثلاثة جائزة نوبل في الفيزياء في العام ١٩٧٩ نتيجة لهذه البحوث.

([٦٧]) من محاضرة القاها بجامعة صنعاء في أبريل ١٩٨٢م.

([٦٨]) سورة هود، الآية٦١.

([٦٩]) سورة الملك، الآية ١٥.

([٧٠]) سورة فاطر، الآية ٣٩.

الحرب العالمية الثانية وما يمارس من تدمير وتلوث للبيئة في الوقت الراهن يوضح بجلاء نتائج المعرفة إذا لم تضبط بالإيمان والمسؤولية الأخلاقية.

٤. مبدأ التوازن

إن مبدأ التوازن شئ بدهي. فإذا كان الله سبحانه وتعالى سخر للانسان الأرض لما فيه خيره وخير ما حوله، وطلب منه إعمارالكون ليستمتع بها دون تقتير أو إسراف، وفي حدود المسؤولية الأخلاقية، فيصبح من التناقض أن تجئ الأديان وهى من عند الله أيضا لكي تفصل بين الجانب الروحي والجانب المادى فتجنح إلى الأول. قال تعالى ﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣٢ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٣ ﴾[٧١]. الإسلام دين التوازن فهو لا يدعو إلى مقاطعة الحياة والرهبنة وإذلال النفس تقربا إلى الله كما في النصرانية، أو يفصل بين الدين والدنيا كما في العلمانية. بل يدعو إلى ممارسة جميع الأنشطة الحياتية، ويعتبر هذا من العبادة إذا كان في الأطار المرسوم من قبل الله تبارك تعالي.

البحث العلمي في القرآن الكريم :

عرف الزبيدي[٧٢] البحث لغةً: طلبك الشيء في التراب. والبحث: أن يسأل عن الشيء ويستخبر. وبحث عنه: سأل. وفي المثل: كالباحث عن الشَّفرة" وفي آخر "كباحثة عن حتفها بظلفها" وذلك أن شاة بحثت عن سكين في التراب بظلفها ثم ذُبحت به. وفي حديث المقداد: أبت علينا سورة البُحُوث" ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا ﴾[٧٣]، والبحوث جمع بحث. وفي اللسان[٧٤]: سُميت بذلك، لأنها بحثت عن المنافقين وأسرارهم، أي استثارتها وفتشت عنها. والبَحُوث من الإبل: التي إذا سارت تبحث التراب بأيديها أُخُراً، بضمتين، أي ترمي إلى خلفها.

علم: علمه علماً: عرفه. وعلم الأمر وتعلمه: أتقنه. العِلْمُ إدراك الشيء بحقيقته وذلك ضربان: إدراك ذات الشيء، والثاني: الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له، أو نفي شيء عنه. والعلم من وجه ضربان: نظري وعملي؛ فالنظري ما إذا عُلم فقد كمل نحو العلم بموجودات العالم، والعملي ما لا يتم إلا بأن يعمل كالعلم بالعبادات. ومن وجه آخر ضربان: عقلي وسمعي. العلم: هو الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع، أو هو صفة توجب تمييزاً لا يحتمل النقيض، أو هو حصول صورة الشيء في العقل والأول أخص.

أما اصطلاحاً فيعرف ملحم[٧٥] مفهوم البحث العلمي "بأنه عملية منظمة تهدف إلى التوصل لحلول لمشكلات محددة أو إجابة عن تساؤلات معينة باستخدام أساليب علمية محددة يمكن أن تؤدي إلى معرفة علمية جديدة". ويشير بست[٧٦] إلى أن البحث العلمي "يعنى الفحص الدقيق والمنظم بهدف اكتشاف حقائق ومعلومات أو

---

(٧١) سورة الأعراف، الآيات ٣١ – ٣٢.

(٧٢) الزبيدي، مرتضى (١٩٩٤م) تاج العروس من جواهر القاموس، دراسة وتحقيق علي شيري، ج٣، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت.

(٧٣) سورة التوبة، الآية٤١

(٧٤) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق

(٧٥) ملحم، سامي محمد (٢٠٠٠م) مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار المسير للنشر والتوزيع، الأردن.

(٧٦) Joho W. Best. Research in Education. 4 th ed New Delhi prentice Hall of India, 1981.

علاقات جديدة وتفسير هذه الحقائق والمعلومات، ونمو المعرفة الحالية والتحقق منها. وكذلك تعديل القوانين أو النظريات القديمة في ضوء الحقائق والمعلومات الحديثة". بينما ترى بدير[٧٧] أن البحث العلمي "هو البحث المستمر عن المعلومات والسعي وراء المعرفة باتباع أساليب علمية مقننة." بينما أورد الريس[٧٨] "إن البحث العلمي هو كل دراسة تتم أو بحث أو اختبار يجرى حول موضوع أو مشكلة على أسس علمية للتوصل إلى نتائج موضوعية". وأورد العبيد[٧٩] "إن البحث العلمي هو استعمال التفكير البشري بأسلوب منظم لمعالجة المشكلات التي لا تتوفر لها حلول"؛ ويعرف البحث العلمي أيضاً "بأنه أسلوب للدراسة يمكن عن طريقه التوصل إلى حل لمشكلة محددة، وذلك عن طريق التقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد التي يمكن التحقق منها والتي تتعلق بمشكلة محددة". أما لجنة الدراسات الزراعية والبيطرية والموارد الطبيعية فذكرت أن البحث العلمي[٨٠] "هو اجتهاد ذهني، وإبداع معرفي، يقوم به الباحث المؤهل والمدرب في شتى المناحي التطبيقية، والنظرية، أو المجالات البحثية الأساسية، في ظل ظروف مناسبة من توفر في الإمكانات المادية، والفنية المختلفة، مع زمن مكفول، واستقرار نفسي معقول، ليساعد على صفاء الذهن وتجويد الإبداع، مع وضوح الرؤية الفردية أو الجماعية في تحديد الأهداف، من خلال معرفة الاحتياجات القومية، والخطط المحددة المعالم، والأدوار المرسومة لمسار البحث، مع التحديد الواضح للرؤى والأفكار التي تتطلع الاستراتيجية القومية لتحقيقها في فترة محددة مع استصحاب الوسائل التنفيذية والمتابعة اللازمة لتحقيق النتائج المرجوة". وعرفته محلس[٨١] بأنه عبارة عن محاولة لاكتشاف المعرفة والتنقيب عنها وتنميتها وفحصها وتحقيقها بتقصي دقيق ونقد عميق ثم عرضها عرضاً كاملاً بذكاء وإدراك، لتسير في ركب الحضارة العالمية وتسهم فيه إسهاماً إنسانياً حياً وشاملاً. ونقول بأن مفهوم البحث العلمي هو هذا وذاك مما عرض ليتشكل في الإطار المبين على الشكل (٥). كما يبسط شكل(٦)[٨٢] الخطوات المتبعة لاستنباط حلول لقضية ما اعتماداً على البحث العلمي بالرغم من أن تعريف البحث العلمي أسهل وأكثر تحديداً من تعريف العلم إلا أن العلماء والباحثين لم يتفقوا كذلك علي تعريف موحد لهذا المصطلح. هناك كثير من التعريفات في إطار البحث عن تحديد مفهوم البحث العلمي كما تقدم يمكن تلخيصها فيما يلي:

---

(٧٧) سهير بدير، (١٩٨٩م) البحث العلمي: تعريفه، خطواته، مناهجه، دار المعارف، الإسكندرية.

(٧٨) محمد نضال الريس(١٩٩٢م) وجهة نظر حول دور البحث العلمي في التنمية، مجلة التعريب، السنة الثانية، العدد الثالث، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، دمشق، ص. ٩١ – ١٠١.

(٧٩) العبيد، يعقوب فهد (د.ت) التنمية التكنولوجية: مفهومها ومتطلباتها، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة.

(٨٠) لجنة الدراسات الزراعية والبيطرية والموارد الطبيعية، المجلس القومي للتعليم العالي والبحث العلمي، البحث العلمي الزراعي في السودان: الواقع وآفاق المستقبل، (تقرير علمي من إعداد هاشم محمد الهادي، وجعفر محمد الحسن، والفاضل الزبير، وعبد العزيز مكاوي، وعثمان حسن).

(٨١) ريا عبد الفتاح محلس(د.ت) منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

(٨٢) عصام محمد عبد الماجد وفاطمة عبد المحمود، آليات التعاون والتنسيق بين الجامعات والمراكز البحثية والمؤسسات ذات الصلة، ورقة علمية مقدمة لورشة عمل: نتائج البحوث ودورها في التنمية: تجربة معهد أبحاث التقانة، المزمع عقدها بقاعة المنظمة العربية للتنمية الزراعية، في ٥ مارس ٢٠٠٧ م

- البحث العلمي هو عملية فكرية منظمة يقوم بها شخص يسمي الباحث من أجل تقصي الحقائق في شأن مسألة أو مشكلة معينة تسمي موضوع البحث باتباع طريقة علمية منظمة تسمي منهج البحث بغية الحصول إلى حلول ملائمة للمشكلة، أوإلى نتائج صالحة للتعميم على المشكلات المماثلة تسمي نتائج البحث.
- نشاط منظم ومتواصل في محاولة لفهم حقائق الكون وما فيه من جمادات وأحياء وطاقات وقوى، وما يحكم ذلك من ظواهر وسنن وعلاقات. وأن الهدف من ذلك زيادة معرفة الإنسان بنفسه وبما حوله وحل المشكلات التي تواجهه بغرض عمارة الأرض ونقل المعرفة من جيل إلى آخر.
- استقصاء منظم يهدف إلى أضافة معارف أو التأكد من معارف قديمة بغرض التأكد من صحتها وتعديلها أو إضافة الجديد لها ويمكن التحقق من نتائج البحث عن طريق الأختبار العلمي الشامل والدقيق.
- نشاط علمي منظم، وطريقة في التفكير واستقصاء دقيق يهدف إلى اكتشاف الحقائق معتمداً على مناهج موضوعية من أجل معرفة الترابط بين هذه الحقائق واستخلاص المبادئ العامة والقوانين التفسيرية.

قاد التقدم المطرد في البحث العلمي إلي استحداث أنواع منه تحقق التطبيق الفاعل لمخرجاته وافرازاته، وتنشد الجودة المتكاملة في نواتجه ومؤثراته، وتبتغي التطور المتواصل في إنجازاته ومبتكراته، وتسعي إلي الترويج والتسويق المحقق لأرباحه ومنافعه، وتتطلع للإعلان والإعلام المؤثر في استمراره ومصداقيته. ومن ثم انبثقت أطر استناد البحث العلمي المستند على البراهين والمرتكز على الأدلة الحقيقية والملموسة والمعاشة والواقعية مما اكسب هذا الفرع من العلوم حيثيات وشهرة ساعدت في تقدم التكنولوجيا والصناعات المتطورة[٨٣].

تتنوع السبل والوسائل المستخدمة في البحوث العلمية باختلاف أنواعها ومجالاتها وأهدافها وغاياتها ومراميها إلا أنها تشترك في الأسلوب العلمي ذي الخصائص المعينة مثل الصحة والدقة والصدق وضبط المتغيرات المؤثرة في البحث ونتائجه.

شكل ١ البحث العلمي في معناه

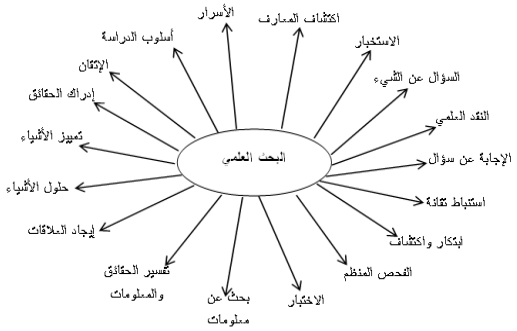

(٨٣) عصام محمد عبد الماجد، البحث العلمي المستند على البرهان، ورقة غير منشورة، الخرطوم، ٢٠٠٧.

لعل من نافلة القول التأكيد علي أن الإسلام إعتبر طلب لعل من نافلة القول التأكيد علي أن الإســـلام اعتبـــر طلب العلم فريضة واعتمد حسن توظيفه وسيلة لبناء الحضارة والمدنية، أما الوسيلة لتحقيق ذلك فهي البحـــث العلمي. ومن الحقائق التي لا شك فيها أن القرآن وضع العقل البشري في المناخ العلمي ووفر له الظـــروف المناسبة للبحث العلمي ويظهر ذلك في الدعوة إلى اكتشاف الكون، واستخدام المنهج العلمي والتحـــرر مـــن معوقاته، والدعوة إلى القيام بواجب الاستخلاف، والدعوة إلى النهضة التقنية والصحية، والدعوة إلى الاستزادة من العلم.

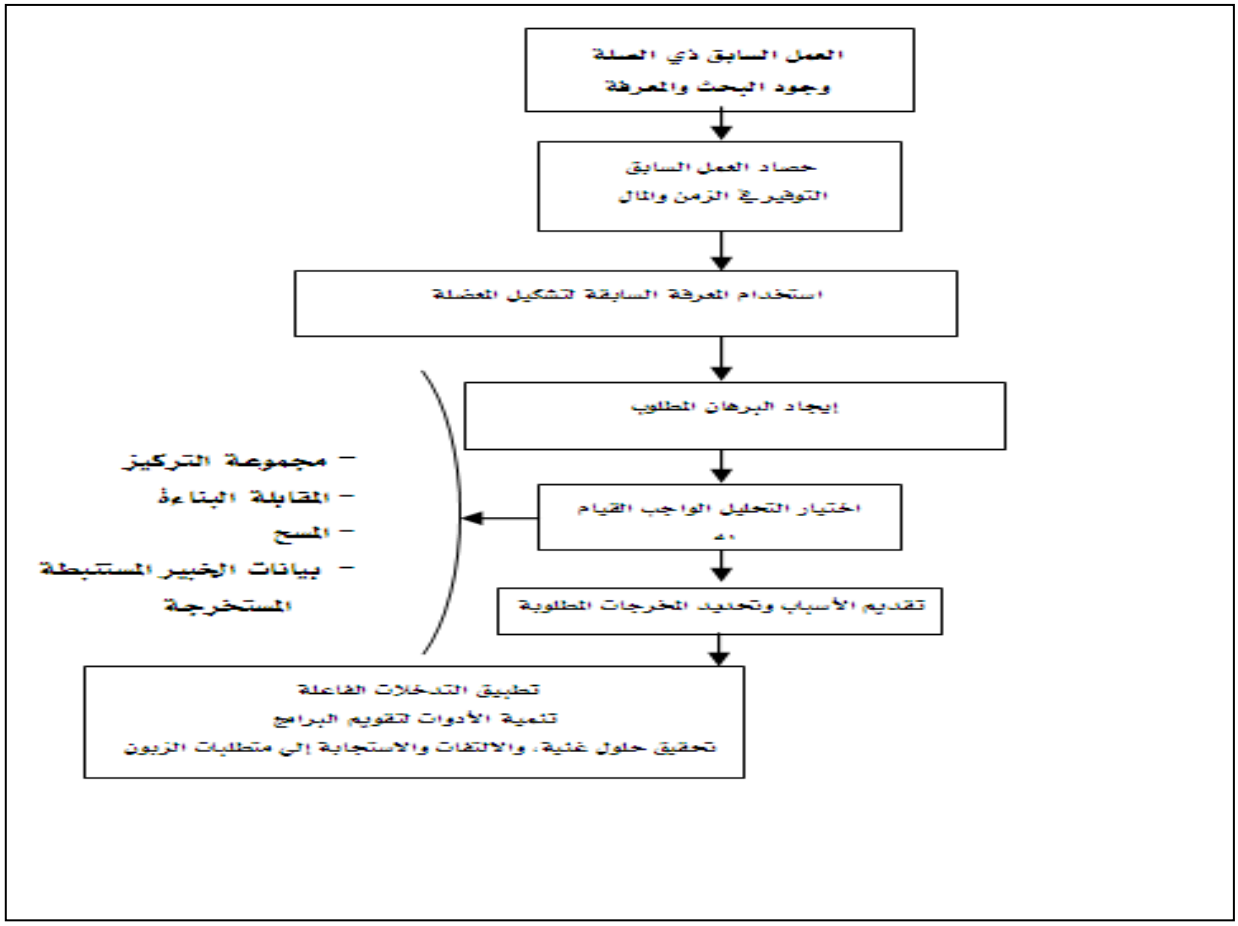

شكل (٦) خطوات البحث

١. الدعوة الى إكتشاف الكون

بالإضافة إلى إرساء القرآن الكريم قواعد المنهج العلمي في الاستدلال على الحقائق فقد دعا الإنسان إلى التبصر بحقيقة وجوده عن طريق الحواس من نظر وسمع وبصر، ونادى بالتمعن في ما حوله : طعامه ، وخلقه، والملكوت .. الطبيعة والحياة الأولى كيف بدأت ودعاه أن يحرك سمعه وعقله ليكتشف الكون مما يعني أنه جعل الكون مصدراً من مصادر المعرفة القرآنية[٨٤]، غضي مجال الخلك مثلا قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ

(٨٤) محمد الصديق الزين علي(٢٠١١م) أصول البحث العلمي في القرآن الكريم، ط١، دار الجنان للنشر والتوزيع، ص ١٤-٢٣.

سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ۝٣ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ ۝٤ وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ۝٥ ﴾ [٨٥] ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٣٨ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ۝٣٩ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ۝٤٠ ﴾ [٨٦] وفي مجال الطب ﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ ﴾ [٨٧] وفي مجال علم الأجنة ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ۝١٤ ﴾ [٨٨] ﴿ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ۝٢ ﴾ [٨٩] وفي علوم الارض والجيولوجيا قال تعالى ﴿ أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ۝٦ وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا ۝٧ ﴾ [٩٠] ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ۝١٥ ﴾ [٩١] " ﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ۝٢٠ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ۝٢١ ﴾ [٩٢] "قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ﴾ [٩٣]"وفي مجال علم البيئة والتلوث والتوازن البيئي ﴿ ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ۝٤١ ﴾ [٩٤] ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ۝٤٩ ﴾ [٩٥] ﴿ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ ۝١٩ ﴾ [٩٦].

وعن علوم النبات والزراعة : ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗۖ لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ ۝١٠ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ۝١١ ﴾ [٩٧] ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ۝٩٩ ﴾ [٩٨] وفي علوم الحيوان (قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۗ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ

([٨٥]) سورة الملك، الآيات ٣-٥.
([٨٦]) سورة يس، الآيات ٣٨ – ٤٠.
([٨٧]) سورة الطارق، الآية ٥.
([٨٨]) سورة المؤمنون، الآيات ١٢ – ١٤.
([٨٩]) سورة الإنسان، الآية ٢.
([٩٠]) سورة النبأ، الآيات ٦ –٧.
([٩١]) سورة الملك، الآية١٥.
([٩٢]) سورة الزاريات ، الآيات (٢٠-٢١)
([٩٣]) سورة العنكبوت، الآية ٢٠.
([٩٤]) سورة الروم، الآية٤١.
([٩٥]) سورة القمر، الآية ٤٩.
([٩٦]) سورة الحجر، الآية ١٩.
([٩٧]) سورة النحل، الآيات ١٠ – ١١.
([٩٨]) سورة الأنعام، الآية ٩٩.

﴿ ٥ ﴾ ﴿ (٩٩) ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ٦٦ ﴾ (١٠٠) ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ١٧ ﴾ (١٠١) .

٢. استخدام المنهج العلمي:

دعا الإسلام لإعمال الحواس من نظر وسمع وبصر للتأمل والتفكير في الكون وما يتصل به من كائنات وسنن وأحداث قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ٦٧ ﴾ (١٠٢)"﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ١٣ ﴾(١٠٣) قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٧٨ ﴾(١٠٤)﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ٢٤٢ ﴾(١٠٥)...قَالَ تَعَالَى:﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ٢٦٦ ﴾ (١٠٦) قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ٣٦ ﴾(١٠٧) ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٧٨ ﴾(١٠٨) ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ٦٧ ﴾ (١٠٩) قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ١٣ ﴾(١١٠). كما استخدم القرآن المنهج الجدلي في آداب البحث والمناظرة القائم علي البرهان والحجة والجدال الحسن قَالَ تَعَالَى:﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ١١١ ﴾(١١١) قَالَ تَعَالَى:﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ ﴾(١١٢) قَالَ تَعَالَى:﴿ ...وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ... ﴾.(١١٣). روى الأصفهاني (اجتمع متكلمان فقال أحدهما: هل لك في المناظرة؟ فقال: شرائط ألا تغضب ولا تعجب ولا تشغب ولا تحكم ولا تقبل علي غيري وأنا أكلمك ولا تجعل الدعوى دليلا ولا تجيز لنفسك تأويل مثلها على مذهبي وعلى أن تؤثر التصادق وتنقاد للتعارف وعلى أن كلا منا يبقي مناظرته على أن الحق ضالته والرشد غايته) وفي هذه الأقوال الجامعة ما يشير إلى توخي العقلية الإسلامية من قدرة علي توخي الحقيقة بأسلوب علمي دقيق(١١٤).

---

(٩٩) سورة النحل، الآية ٥.
(١٠٠) سورة النحل، الآية ٦٦.
(١٠١) سورة الغاشية، الآية ١٧.
(١٠٢) سورة يونس، الآية ٦٧.
(١٠٣) سورة آل عمران، الآية ١٣.
(١٠٤) سورة سورة النحل، الآية ٧٨.
(١٠٥) سورة البقرة، الآية ٢٤٢.
(١٠٦) سورة البقرة، الآية ٢٦٦.
(١٠٧) سورة الإسراء، الآية ٣٦.
(١٠٨) سورة النحل، الآية ٧٨.
(١٠٩) سورة يونس، الآية ٦٧.
(١١٠) سورة آل عمران، الآية ١٣.
(١١١) سورة البقرة، الآية ١١١.
(١١٢) سورة الأنعام، الآية ٨٣.
(١١٣) سورة النحل، الآية ١٢٥.
(١١٤) أحمد فؤاد باشا(٢٠٠٦) في التنوير العلمي، سلسلة الفكر، منشورات مكتبة الأسرة، ، ص ٦٧.

٣. التحرر من معوقات البحث العلمي:

بالإضافة إلى الملاحظة العلمية يرشد القرآن الكريم إلى اتباع المنهج العلمي للكشف عن سنن العالم ونواميس الكون ويعلن رفضه القاطع لكل معوقات البحث العلمي والتحرر من القيود والأوهام المعوقة للعلم والتفكير العلمي مثل الهوى والظن والسحر والخرافة واعتبرها من الضلال كما تدعو تعاليم الإسلام إلى محاربة التنجيم والتنبؤ العشوائي ويرفض اتباع آراء السابقين والآخرين دون دليل يجيزه العقل. قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞ ...﴾[١١٥] ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـٔٗا ٢٨﴾[١١٦] ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ﴾[١١٧] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿...وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ ...﴾[١١٨]

٤. الدعوة إلى القيام بواجب الاستخلاف:

حض القرآن الكريم علي معرفة علوم الكون والانتفاع بهذه العلوم لتسخير مافي الكون والطبيعة لـه لتيسير أمور الحياة ومتعها في اعتدال من غير إسراف أو فاحشة. هذا يعني بالضرورة تطبيق نظريات العلم والبحث العلمي للاستفادة من عناصر الكون لما فيه نفعه ولم يدعو إلى الرهبنة وإذلال النفس تقرباً إلى الله؛ كما إن دائرة المباحات في الإسلام واسعة. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا﴾[١١٩] قال تعالى: ﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ ...﴾[١٢٠] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧﴾[١٢١]

٥. الدعوة إلى النهضة التقنية والصحية:

نهى الإسلام عن السخرة وأرهاق الخدم فوق ما يطيقون بل حرم المشقة على الحيوان؛ لذا اتجه المسلمون إلى تطوير الآلآت لتقوم بالأعمال الشاقة مما أدى إلى تطور علم الميكانيكا أو ما كان يعرف عندهم بعلم الحيل، وجعلوا الغاية من هذا العلم الحصول علي الفعل الكبير من الجهد اليسير ويقصد به استعمال الحيلة مكان القوة والعقل محل العضلات والآلة بدل البدن كما حث الإسلام على الوقايه من الأمراض ، قال ﷺ: "إن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له دواء" وهذا يفتح المجال واسعاً للبحث في المجالات الصحية.

٦. الدعوة إلى الاستزادة من العلم:

خلق الله في الإنسان القابلية للتعلم والاستزادة منها ولكن الإنسان مهما بلغ من العلم فلا بد أن تغيب عنه أشياء يحتاج فيها إلى غيره ﴿وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ﴾ ومهما ارتقى في سلم المعرفة فإن هذا العلم يعتبر قليلا ﴿...وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥﴾[١٢٢] وهذه الآيات تدعو في مجملها الى الاستزادة والتبحر في العلم

([١١٥]) سورة الحجرات، الآية ١٢.
([١١٦]) سورة النجم، الآية ٢٨.
([١١٧]) سورة الروم، الآية ٢٩.
([١١٨]) سورة البقرة، الآية ١٠٢.
([١١٩]) سورة هود، الآية ٦١.
([١٢٠]) سورة الأعراف، الآية ٣٢.
([١٢١]) سورة القصص، الآية ٧٧.
([١٢٢]) سورة الإسراء، الآية٨٥.

﴿رَبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴾ لأن الإنسان لم يصل إلى كل المعرفة ولن يصلها ﴿...وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ... ﴾[١٢٣]

الخاتمة

جاء الإسلام داعيا إلى العلم و البحث العلمي، فالحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها هو الأحق بها. ولا يحصر العلم فقط في العلوم الشرعية بل كل العلوم التي تؤدي إلى مصلحة دينية أو منفعة دنيوية مادام في إطار المسؤولية الأخلاقية. إن مصادر المعرفة الإسلامية هي الكون والوحي والعقل، أما المنطلقات الأساسية لنظرية المعرفة من المنظور الإسلامي فهي التوحيد والخلافة والتسخير والمسؤولية الأخلاقية ومبدأ التوازن. تقوم الفكرة الرئيسة في نظرية المعرفة الإسلامية على انسجام العلاقة بين العلم والدين، بينما الأساس الذي تقوم عليه نظرية المعرفة الغربية الانفصام بين الدين والعلم. شجع الإسلام البحث العلمي لتحقيق مبدأ التسخير والخلافة. أسهمت الحضارة الإسلامية بنصيب وافر في تقدم مختلف مجالات العلم والمعرفة وليس ذلك أرواء لجانب حب الأستطلاع الفطري لدى الإنسان فقط بل لأن القرآن دعا إلى اكتشاف الكون وشجع على استخدام المنهج العلمي والتحرر من معوقات البحث العلمي.

التوصيات

أهمية التكامل المعرفي بتجاوز ازدواجية التعليم الذي شطر التعليم إلى شطرين، الأول يختص بالعلوم الدينية التقليدية، والثاني ينصرف إلى الاختصاص في العلوم الحديثة.

التأصيل لمختلف فروع المعرفة المعاصرة ومناهج البحث، والعمل على رفض الاعتقاد السائد بأن قضية المنهج العلمي بت فيها ولم تعد تحتاج إلى نظر جديد.

التعامل الوسط مع التراث العلمي الغربي وذلك باستخدام منهجية منضبطة لا تنتهي بالرفض المطلق أو القبول المطلق.

العمل على تحقيق وإحياء تراثنا العلمي ودراسته دراسة جادة ومتعمقة وذلك لأثراء المدخل التاريخي لدراسة العلوم وتنمية الثقة بالنفس لدى الناشئة والباحثين في مجالات العلوم المختلفة وكشف حالات القرصنة العلمية من قبل بعض المؤرخين في حق تراثنا العلمي العربي و الإسلامي.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

١. مجمع اللغة العربية(١٩٨٣) المعجم الفلسفي، القاهرة.
٢. باشا، أحمد فؤاد(٢٠٠٩) دراسات إسلامية في الفكر العلمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، منشورات مكتبة الأسرة.
٣. عبد الله محمد الأمين وجمال الدين عبد العزيزشريف(٢٠٠٧م) مصادر المعرفة الإسلامية، ط٢، المكتبة الوطنية، السودان.
٤. خليل، عماد الدين (١٩٩١م) مدخل إلى إسلامية المعرفة، سلسلة إسلامية المعرفة، ط٢، المعهد العالمي للفكر الإسلامي

(١٢٣) سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

٥. العلواني، طه جابر(د.ت) نحو منهجية معرفية قرانية، دار الفكر، دمشق.
٦. بدوي، عبد الرحمن (١٩٧٧م) مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت.
٧. القريشي، علي(٢٠٠٨) توطين العلوم في الجامعات العربية والإسلامية رؤية ومشروع، اصدارات كتاب الأمة، قطر.
٨. حرب، علي (٢٠٠٨) مداخلات، دار الحداثة للطباعة والنشر.
٩. دروزه، محمد عزه (د.ت)الدستور القرآني في شئون الحياه، دار إحياء الكتب العربيه، مصر.
١٠.عون الشريف قاسم(١٩٩٣) العلم سبيل الإيمان، مجلة أبحاث الإيمان، العدد الأول، يناير، المركز العالمي لأبحاث الإيمان، الخرطوم.
١١.الرازي ، ابوبكر(١٩٩٥م) مختار الصحاح، دار مكتبة لبنان، لبنان.
١٢.العشماوي، محمد سعيد (١٩٩٩م) العقل في الإسلام، سلسلة اقرأ، دار المعارف، القاهرة، العدد ٦٣٩.
١٣.ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (٢٠٠٤) مجموع فتاوي شيخ الإسلام،ج٣، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية
١٤.ابن حزم،علي بن أحمد (د.ت) الإحكام في اصول الأحكام، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
١٥.همايون كير(د.ت)العلم والديمقراطية والإسلام، ترجمة: عثمان نويه ومراجعة الدكتور محمد مصطفي حلمي ، دار الهلال، القاهرة .
١٦.الفاروقي، إسماعيل رابح (٢٠١٠) التوحيد مضامينه في الفكر والحياة، ترجمة: السيد عمر، مخطوطة.
١٧.الزبيدي، مرتضى (١٩٩٤م) تاج العروس من جواهر القاموس، دراسة وتحقيق علي شيري، ج٣، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت.
١٨.ملحم، سامي محمد (٢٠٠٠م) مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار المسير للنشر والتوزيع، الأردن.
١٩. Joho W. Best.(1981.) Research in Education. 4 th ed New Delhi prentice Hall of India,
٢٠.سهير بدير، (١٩٨٩م) البحث العلمي: تعريفه، خطواته، مناهجه، دار المعارف، الإسكندرية.
٢١.محمد نضال الريس(١٩٩٢م) وجهة نظر حول دور البحث العلمي في التنمية، مجلة التعريب، السنة الثانية، العدد الثالث، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، دمشق، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .
٢٢.العبيد، يعقوب فهد (د.ت) التنمية التكنولوجية: مفهومها ومتطلباتها، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة.
٢٣.ريا عبد الفتاح محلس، منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
٢٤.عصام محمد عبد الماجد وفاطمة عبد المحمود، آليات التعاون والتنسيق بين الجامعات والمراكز البحثية والمؤسسات ذات الصلة، ورقة علمية مقدمة لورشة عمل: نتائج البحوث ودورها في التنمية: تجربة معهد أبحاث التقانة، المزمع عقدها بقاعة المنظمة العربية للتنمية الزراعية، في ٥ مارس ٢٠٠٧ م.
٢٥.محمد الصديق الزين علي(٢٠١١م) أصول البحث العلمي في القرآن الكريم، ط١، دار الجنان للنشر والتوزيع.
٢٦.أحمد فؤاد باشا(٢٠٠٦) في التنويرالعلمي، سلسلة الفكر، منشورات مكتبة الأسرة.